رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة الروم من الآية)1(إلى الآية)5(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم غلبت الروم في ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون - 00:00:00

في بيظة سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم هذه السورة يسمى سورة الروم لانه ذكر في اولها الروم - 00:00:40

وهي من الصور المكية التي نزلت في مكة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهي ستون اية وهي مفتتحة لقوله جل وعلا الف لام ميم الحروف المقطعة - 00:01:18

في اوائل السور وتقدم الكلام عليها اكثر من مرة في صور سابقة وان للعلماء رحمهم الله فيها اقوال منهم من قال لا نتعرض لها بتفسير وانما نقول الله اعلم بمراده بذلك - 00:01:52

ومنهم من قال انها تدل على اسم السورة او اسم القرآن او تدل على اسم الله الاعظم او انها كل حرف يدل على معنى واقوال كثيرة ولا شك ان فيها التعجيز - 00:02:25

والتحدي لكفار قريش وان هذا الكلام الذي اجزتم ان تأتوا بمثله وعجزتم ان تأتوا بعشر سور من مثله وعجزتم ان تأتوا بسورة مثله بانه كلام عربي مركب من الحروف التي تعرفونها - 00:02:47

الف لام ميم الف لام ميم راء الف لام ميم صاد وهكذا وقوله جل وعلا غلبت الروم في ادنى الارظ وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد - 00:03:11

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم قدر هذه السورة معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن شيء سيقع في المستقبل فوقع كما اخبر صلى الله عليه وسلم - 00:03:41

وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم تلقى هذا الخبر من ربه جل وعلا غلبت الروم كان في ذلك الوقت دولتان عظيمتان هما اعظم الدول الموجودة فارس والروم وكما هي العادة - 00:04:14

بان الدولتين المتكافئتان يكون بينهما نزاع وقتال لان كل واحدة تريد العلو لها والسيطرة لها وكانت فارس والروم بينهما النزاع وكانت فارس عباد اوثان يعبدون النار وهم اميون وليس لهم كتاب - 00:04:53

وهم اشبه ما يكون بكفار قريش وكانت الروم اهل كتاب التوراة والانجيل وهم ينتسبون الى اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام وهم اهل كتاب وهم يؤمنون بوجود الله جل وعلا - 00:05:44

ويؤمنون بالبعث فهم فيهم شبه من المسلمين وكان المسلمون يودون انتصار الروم على الفرس ويتمنون ذلك وكفار قريش يودون انتصار الفرص على الروم لان كل واحد يود انتصار من فيه شبه منه - 00:06:22

وكانت الفرس اوسع واعظم من الروم وفي انتصار الروم تفاؤل من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم لان الله سيؤيدهم وان كانوا قلة ظعاف وقبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:07:10

حصل قتال بين الدولتين الفرس والروم فانتصرت الفرس على الروم تسر بذلك المشركون. كفار قريش فرحوا بذلك وحزن لذلك

المسلمون وقالت كفار قريش للصحابة رضي الله عنهم انتصر اصحابنا وهم اهل وثن - 00:07:49
واميون وليس لهم كتاب انتصروا على اهل الكتاب وسننتصر عليكم نحن فانزل الله جل وعلا غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وفي هذه الاية - 00:08:25
بشارة للصحابة لان الروم ستغلب الفرس وحدده الله جل وعلا بقوله في بضع سنين يعني خلال بضع سنين والبضع من الثلاثة الى العشرة ما بينهما فلما نزلت الايات سر بذلك الصحابة رضي الله عنهم - 00:09:01
وخرج بهذه الايات ابو بكر رضي الله عنه يتلوها على الناس وان الروم ستنتصر على الفرس لا محالة بخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى وقال وقال امية بن خلف - 00:09:50
واخوه او ابو سفيان لابي بكر الصديق رضي الله عنه لن تغلب الروم الفرس لن يحصل ذلك فقال ابو بكر اخبرني بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى - 00:10:19
وان الروم ستغلب لا محالة وقالوا له تعال نقامرك وقامرهم رضي الله عنه قبل ان يحرم القمار والرهان وحددوا وقت ثلاث او اربع او خمس سنوات على قلائص من الابل - 00:10:48
فجاء ابو بكر رضي الله عنه يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما فعل وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا احتفظت لان البظع من الثلاث الى التسع او العشر - 00:11:18
ويجوز ان لا يحصل الانتصار خلال المدة التي حددتها معهم ولكن زد في القلائص وزد في الاجل المدة فخرج اليهم ابو بكر رضي الله عنه وزاد معهم القنائص الى مائة من الابل - 00:11:40
يدفعها المغلوب وحدد المدة بتسع او سبع سنوات وخلال المدة انتصر الروم على الفرس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه القلائص من ورثة امية ابن خلف لانه مات بمكة من اثر ضربة ظربها اياه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:07
فمات امية بخلف ابن خلف بمكة فاخذ ابو بكر الصديق رضي الله عنه القلائص اي الابل وقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذها وتصدق بها وتلك خبر عن مستقبل - 00:12:45
وقع كما اخبر الله جل وعلا ويروى انه حصل الانتصار للروم على الفرس يوم بدر وقيل يوم صلح الحديبية من بعد سبع سنوات من انتصار الفرس على الروم تسر المسلمون بذلك - 00:13:13
لما نصرهم الله جل وعلا في بدر وكذلك النصر الذي حصل لهم في صلح الحديبية وسروا بانتصار الروم على الفرس لان الروم اهل كتاب وكذلك المرء يسر انتصار الاقل على الاعظم - 00:13:48
انه بانتصار الاعظم تحصل الفوضى ويخرب الديار وبانتصار الاقل على الاعظم يكون فيه نوع من مكافحة ونوع من الوقوف في وجه العدو العدو الاعظم غلبت الروم هذه القراءة المشهورة ورؤيا - 00:14:22
قراءة اخرى تروى عن ابن عباس رضي الله عنهما غلبت الروم في ادنى الارظ على ان الاية لم تنزل الا بعد غلبت الروم بعد كون الروم غلبوا الفرس ولكن المشهور هو الصحيح - 00:14:59
ان القراءة بضم الغين غلبت الروم غلبت الروم في ادنى الارظ ادنى العرض ادنى ارض الروم للعرب او ادنى ارض الروم لفارس او ادنى ارض الروم للروم يعني طرفها وقيل ان الوقعة التي وقعت بين الفرس والروم كانت باذرعات - 00:15:20
هي اقرب ارض الروم لمكة وقيل بالجزيرة دجلة والفرات وتكون حينئذ ادنى بالنسبة لارض كسرى اقرب اليها وقيل بالاردن فهي ادنى ارض الروم للروم في ادنى الارظ وهم من بعد غلبهم - 00:16:20
هنا من اضافة المصدر الى مفعوله لا الى فاعله لانهم مغلوبين في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم. يعني من بعد كونهم مغلوبين اللي يبون ستظهر لهم الغلبة خبر من الله جل وعلا للمستقبل. بالمستقبل وقع كما اخبر جل وعلا - 00:17:14
وهم من بعد غلبهم من بعد كونهم مغلوبين سيغلبون الفرس وتكون الدولة لهم والغلبة لهم متى يكون هذا؟ قال الله جل وعلا فيه بضع سنين ستكون الغلبة للروم على الفرس في بضع سنين - 00:17:52

كما قدمنا من الثلاثة الى العشرة اربع خمس ست سبع ثمان تسع عشر خلال هذه المدة في بضع سنين ووقع كما اخبر جل وعلا ويروى انه وقع وقعت الغلبة بعد سبع سنوات - 00:18:22

من نزول هذه الايات لله الامر من قبل ومن بعد يعني الغلبة بامر الله جل وعلا ليست الغلبة عن كثرة القوة وكثرة العدد والتمكن في القوة وانما هذا سبب من الاسباب - 00:18:52

لكن قد تنفع الاسباب وقد لا تنفع الامر كله بيد الله جل وعلا لله الامر يعز من يشاء ويذل من يشاء يجعل الولاية لمن شاء وينزعها عمن شاء لا راد لامره جل وعلا - 00:19:22

يعني لا تظنوا ان غلبة الفرس في الاول كان لقوتهم وغلبة الروم في الثاني كان لانهم تمكنوا وزادوا وصاروا اقوى من الفرس؟ لا قد يغلبون وهم اقل بنصر الله جل وعلا - 00:19:58

ولا تظنوا ان الغلبة دائما للاكثر في هذا بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لان الله جل وعلا سينصرهم على عدوهم وان كانوا قلة وان كان اعداؤهم كثر كما نصرهم الله جل وعلا في بدر - 00:20:23

وكان النصر العظيم وعدد المسلمين قليل وعدتهم ضعيفة وعدد المشركين كثير وعدتهم قوية لكن النصر بيد الله جل وعلا لله الامر من قبل ومن بعد من قبل نصر هؤلاء على هؤلاء ومن ومن بعد نصر هؤلاء على هؤلاء. دائما - 00:20:50

ابدا وازلا الامر بيد الله جل وعلا. لا شريك له في ذلك والاسباب قد تنفع وقد لا تنفع اذا لم يرد الله جل وعلا نفعها فلا تنفع قد يغلب العدد الكثير - 00:21:20

يغلبهم العدد القليل باذن الله جل وعلا لله الامر من قبل ومن بعد. ويومئذ يفرح المؤمنون يومئذ ينصر الله الروم على الفرس يفرح المؤمنون بذلك لان الروم اهل كتاب ويعترفون بوجود الله جل وعلا - 00:21:44

ويؤمنون بالبعث ويومئذ يفرح المؤمنون بهذا النصر وقد نصر الله جل وعلا المسلمين فيه في بدر او في صلح الحديبية القولين وكذلك دخل كثير من الناس في دين الله وهذا نصر من الله للمسلمين - 00:22:16

لما وقع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم اسلم كثير من الكفار تصديقا للنبي صلى الله عليه وسلم حيث ظهرت معجزته ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر المؤمن يفرح بنصر الله - 00:22:52

الله جل وعلا نصر عباده المؤمنين كما نصر اهل الكتاب على اهل الاوثان وذلك يفرح المؤمن كما قال الله جل وعلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا - 00:23:26

ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى. وكلهم كفار. اليهود والنصارى والمشركون كلهم كفار. لكن بعظهم اقرب الى المؤمنين من بعظ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء - 00:23:51

النصر بيد الله ينصر جل وعلا من اراد نصره قل عدده او كثر رويت عدته او ضعفت وفي هذا ان المرء يفوض الامر لله جل وعلا ولا يعتمد على الاسباب - 00:24:20

وانما يفعل الاسباب يفعل الاسباب كما قال الله جل وعلا واعدوا لهم ما استطعتم من قوة امر بفعل الاسباب. لكن اياك ان تعتمد على الاسباب الاسباب لا يعتمد عليها ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم - 00:24:53

فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين انه قال بعض الحاضرين لن نغلب اليوم من قلة حصارت الغلبة ثم النصر بعد ذلك باذن الله فالمؤمن - 00:25:20

يفعل الاسباب ولا يعتمد عليها ولا يجوز ترك الاسباب ان يقول المرء مثلا ان كان الله قد قسم لي ولدا فسيأتي ولن اتزوج هذا كحل لن اتزوج وان كان الله قد قسم لي ولدا فسيأتيني - 00:25:48

يخرج من جنبك فاذا تزوج فهل يصح له ان يعتمد على زواجه بانه سيرزق الولد لا محالة؟ لا قد يتزوج زوجة وثانية وثالثة ورابعة ولا يرزق شيء فلا يجوز للمرء - 00:26:15

ان يعتمد على الاسباب كما لا يجوز له ان يقصر في فعل السبب والايات والاحاديث في هذا كثيرة اعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا

فعل اسباب بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز - 00:26:41
في ختام هذه الاية العظيمة من يذكر الله جل وعلا اسمه العزيز الذي لا يغالب والغالب جل وعلا ومن اراد ان يغالب الله فهو مغلوب وهو العزيز يعز من شاء - 00:27:09
ويذل من شاء الرحيم بعباده المؤمنين فهو عزيز في جانب الكفار جل وعلا رحيم في جانب المؤمنين وهكذا اذا دعا المسلم ربه جل وعلا ان يدعوه باسمه المناسب لما يطلب - 00:27:35
فمثلا اذا طلب الرأفة والرحمة يقول يا رؤوف يا رحيم ارحمني يا لطيف الطف بي ولا يقول يا رؤوف يا رحيم اخذل الكفار والمشركين وانما يقول يا عزيز يا جبار - 00:28:13
اكسر شوكتهم واخذلهم وهكذا فاذا دعا المسلم ربه جل وعلا فيدعوه بالاسم المناسب لما يطلب والله جل وعلا واوصوهم بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب والاثبات لله جل وعلا توقيفي - 00:28:39
يعني لا يجوز ان نأتي لله جل وعلا باسماء من عندنا وانما نصف ربنا جل وعلا بما وصف به نفسه في كتابه العزيز او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:29:09
وننفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات النقص والعيب على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء هذا في جانب النفي وهو السميع البصير في جانب الاثبات نثبت ما اثبته الله جل وعلا لنفسه ولا نزيد - 00:29:33
ونمشي عن ربنا عن ربنا جل وعلا جميعا صفات النقص والعيب لم يلد ولم يولد ولا نقيس ربنا جل وعلا بصفات المخلوقين وقد تكون الصفة بالنسبة للمخلوق صفة كمال لكنها لا تليق بالله جل وعلا - 00:29:59
فنصف ربنا جل وعلا بما وصف به نفسه في كتابه العزيز او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وننزه ربنا جل وعلا عن كل صفة نقص وعيب لا تليق به - 00:30:31
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:52